

اسباب الفوز في الحرب العظمى

كتب الاميرال سمس الاميركي مقالة مسهبه في مجله بيرصن الانكليزية وصف فيها اسباب فوز الحلفاء في هذه الحرب فاقطفنا منها ما يلي قال

كنت في اواخر شهر مارس من سنة ١٩١٢ في نيويورك (باميركا) في راسة المدرسة الكلية الحربية البحرية فأتاني تلفران من وزارة البحرية يدعوني لبادر الى مدينة وشنتون على شريطة سرية حتى لا يدري احد بذهابي وحالما اضل اليها اخاطب وزير البحرية بالتلفون . فليت الطلب واطلعتي المتردانياس على الغرض من استدعائي وهو امكان دخول اميركا الحرب حالاً وان المتر باج السفير في لندن طلب ان يرسل اليها رجل طالي الرتبة من رجال البحرية فوزارة البحرية اقرت على ارسالي الى لندن حالاً لكي اتفق مع وزارة البحرية البريطانية على الخطة التي سير عليها في هذه الحرب . وطلب مني ان يجري ذلك كله سرّاً لاننا لم تكن قد شهرنا الحرب على المانيا وان يبق منصي رئيساً للمدرسة الحربية وان تبق زوجتي واولادي في بناء المدرسة حيث هم لكي لا يكون محل للظنون . وتم الرأي على ان اسافر حالاً في سفينة تجارية باسم مستعار وثياب ملكية . وحالما اصل الى انكلترا اذهب الى وزارة البحرية وارسل الى وشنتون تفصيل الاحوال التي اراها

بعد يومين ركبت السفينة الاميركية المسماة نيويورك بشياب ملكية مسمياً نفسي رتشر دصن وركب معي رجل من ارکان حربي وسمى نفسه دافدصن . وبمعدتيل رأي الخادم على ثيابي التحتانية حروفاً لا تتفق مع اسمي فاخبر القبطان بذلك لكن القبطان كان يعلم اني الاميرال سمس وان الرجل الآخر من ارکان حربي . وقبلما وصلت السفينة الى البلاد الانكليزية بيومين اعلن الرئيس ولسن في مجلس الامة (الكونغرس) ان اميركا في حالة حرب مع المانيا . وعلم الالمان ذلك فلم تكذب السفينة تدنو من لشربول حتى اصابوها بلم فقتل ركابها الى سفينة اخرى ونجوا كلهم . ووجدت ان وزارة البحرية ارسلت لاستقبالي الاميرال هوب وقطاراً مخصوصاً فركبت معه الى لندن حالاً . وكلما فكرت في حالة البحرية

الانكليزية كما كانت عليه في ابريل تلك السنة اتصور لها صورتين متناقضتين الواحدة الصورة التي يراها الشعب البريطاني كما تمثلها جرائده واجتماعاته والثانية الصورة التي يراها المسؤولون من رجال السياسة ورجال البحرية كما كنت اراهم حينما اجتمع بهم . فاكثر الجرائد الانكليزية كانت كثيرة التفاؤل تنشر الاخبار المطمنة عن حرب الغواصات ولا تحسب انها تؤثر في سلامة الامبراطورة . وان الغواصات هي آخر سهم في كنانة المانيا وقد رمت به فاخطأت الغرض ولا بد من عقد الصلح قريباً . وقد رأيت ان هذا رأي الجمهور ايضاً فلم يكن للغواصات شأن عندهم ولذلك كانت التيارات تتحلى كل ليلة والناس من الطبقات العليا في امان واطمئنان

وانا نفسي لم اشعر بحرج الموقف قبل وصولي الى انكلترا مع اني تتبعت اخبار الحرب من اوطا وقرأت كل ما نشر عنها في الجرائد الاميركية وغير الاميركية ووقفت على كل الاخبار الرسمية التي وصلت الى اميركا . وكنت ارى انه يستحيل على المانيا ان تخرج من هذه الحرب فائزة لان البحر في يد الحلفاء وهو وحده الضمان الكافي للفوز اخيراً . ولقد قرأت في الصحف الاميركية مما أغرق من السفن وصرخ غرق بها من النفوس ولكن ذلك لا يكفي لتغيير النتيجة بل كنت احسب ان الحرب تنتهي قبلما تستطيع اميركا ان تعمل فعلا يذكر بالضمامها الى الحلفاء . وقد شاركني في هذا الرأي أكثر رجال البحرية الاميركية الذين اعرقهم لاننا كنا كلنا من المعجبين بالبحرية الانكليزية المعتقدين انها كافية لسلامة المكونة . لكن زال ذلك كله من نفسي قبلما اقت اياماً كثيرة في لندن لار وزارة البحرية الانكليزية اطلعتني على امور ادهشتني حتى خيل لي انه اذا دامت الحال على ذلك المنوال لم تمض اربعة اشهر او خمسة حتى يعقد النصر لالمانيا رأيت الاميرال جاليكويوم ووصولي الى لندن وانا اعرفه منذ سنين وكنا كثيراً ما نتكاتب . تعرفت به اولاً في الصين سنة ١٩٠١ وكان حينئذ في رتبة كبتن ولكن الذين يعرفونه كانوا يتوسمون فيه الخير ويقولون انه سيكون من رجال البحرية البريطانية المعدودين . وكان من الخبيرين في امر المدافع وهو الموضوع الذي كنت اميل اليه وارغب فيه وهذا كان الجامع بيننا . ولما قابلته حين وصولي الى لندن كانت سلامة الامبراطورية البريطانية متوقفة عليه وكان همه

الاكبر التقلب على النواصات الالمانية ونكسني وجدته رابط الجأش لا يبدو على وجهه شيء من التلق . بعد السلام اخرج ورقة من درجه واعطاني اياها وبها محمول السفن التي اغرقت في الاشهر الاخيرة من سفن انكلترا وحلقاتها والمحايدين وقد بلغ هذا المحمول ٥٣٦٠٠٠ طن في شهر فبراير و ٦٠٣٠٠٠ طن في مارس وتدل الدلائل على انه كان سيبلغ ٩٠٠٠٠٠ طن في ابريل فدهشت اشد الدهش لما اطلت على هذه الارقام وابدت دهشتي فقال نعم ويستحيل علينا ان نواصل الحرب اذا استمرت الحماثر على هذا النمط فقلت وماذا تنوون ان تفعلوا

فقال نفعل كل ما نستطيع فعله . فاننا جعلنا نزيد القوات المقاومة للنواصات بكل وسيلة ممكنة ونحاربها بكل ما عندنا من السفن ونحن باذلون اقصى جهدنا في بناء المدمرات وسفن الصيد وما اشبه بأسرع ما يمكن ولكن الموقف حرج جدا ونحن محتاجون الى كل ما يمكن قبله من المساعدة

فقلت يظهر اذا ان الفوز سيكون للامان
فقال نعم اذا لم تمنع اغراق السفن بأسرع ما يمكن
فقلت اما من حل هذه المشكلة

فقال اني لا اري لها حلاً آخر ثم وصف لي فعل المدمرات وغيرها من السفن المقاومة للنواصات لكن لم يظهر لي انه كان واقفاً انها تكفي لمنع ضرر النواصات . والظاهر انه من اول الحرب الى ذلك الحين لم يفرقوا من النواصات سوى ٥٤ غواصة على ما يعلم واخبرني ان الالمان كانوا يننون حينئذ ثلاث غواصات كل اسبوع ولذلك فسيادة بريطانيا البحرية صارت في خطر والامور صائرة من رديء الى ازداء وسيزيد الخطب في اشهر الصيف حين يطول النهار فان الالمان كانوا واثقين انهم يمنعون سير السفن في البحر في ذلك الحين . وكانت وزارة البحرية البريطانية تحسب انهم ينالون بفيئتهم لانهم اذا اغرقوا ما حولته مليون طن في الشهر ثم ما يتمونه في اول نوفمبر وتضطر انكلترا ان تاتي سلاحها عالم تستنيط وسيلة اخرى حالاً لمحاربة الغواصات وابطال فعلها

ومرت بضعة اسابيع وانا اتذاكر مع الاميرال جليكو وغيره من رجال البحرية كل يوم كاتي واحد منهم فلم يخفوا عني شيئاً . وكان كل رجال الحكومة

الانكليزية يودون ان تعلم الولايات المتحدة احوالهم تماماً ويتمنون ان يتحقق ما رشح في الاذهان حينئذٍ وهو انه يمكن ان يستنبط استنباط جديد يقضي على الغواصات . وقام المحترعون شرقاً وغرباً و اشاروا بوسائل تعدد بالالوف فانشى فرع في وزارة البحرية برئاسة اللورد فشر للنظر في هذه الاساليب فقدم لها نحو اربعين الف اسلوب بعضها غاية في الدقة ولكن ما منها ما يفي بالفرض لاسيما وان رجال البحرية كانوا يقولون انه ان لم يبطل فعل الغواصات في شهرين او ثلاثة تحقق الفوز للامان فلو استنبط احد استنباطاً جديداً فعلاً فافتقانه يقتضي زماناً طويلاً فتكرون الغواصات قد فعلت فعلها قبلما يتقن

وقد تذاكرت مع المستر بلتور واللورد روبرت سسل وانسرادورد كارسون وسائر اعضاء الوزارة وكان كلامهم معي مخالفاً لكلامهم مع الجمهور فكرر والى ما قاله الاميرال جاليكو . ثم ان حرج الموقف هو الذي حمل المستر بلتور على الذهاب الى اميركا

ما اخرج ذلك الموقف موقف الحلفاء فان غواصات الالمان كادت تقضي على التجارة الانكليزية في البحر وجنودهم كانت فائزة على الجنود الانكليزية والفرنسية في البر . وبلغ ذك الغواصات اشده حينما فشل الحلفاء في هجوم فيقل في ربيع سنة ١٩١٢

قال لي المستر بلتور بعدئذٍ : لقد كان الظلام دامساً حينما مضيت الى اميركا فان الغواصات كانت لا تبرح من بالي وكنت لا افكر الا في عدد السفن التي تفرقها وظهر لي حينئذٍ كان الدائرة ستدور علينا »

ولقيت ملك الانكليز اول مرة في كنيسة مار بولس يوم اقيمت صلاة الشكر لله على دخول اميركا الحرب فشهدت منه حينئذٍ وفي كل مرة لقيته فيها بعدئذٍ بساطة الرجل الانكليزي (الجنسن) ولطنته وإخلاصه فقال لي « يسري جداً ان اراك في وقت مثل هذا وان اقابل اميرالاً اميركياً اتى للفرض الذي اتيت له فاعنى لك كل نجاح » . وبعد ايام قليلة دعاني لاقضي ليلة في قصر وندزر فوجدته في قمرة قد زاد لعقاً دلي نصف ورقة على رقة . اخذني بعد المشاء الى غرفة صغيرة وجعلنا نبحث في الحالة الحاضرة ولاسيما مسألة الغواصات فانه كان واقفاً على كل

تفصيلها . واستغربت في اول الامر امامة بكل المسائل البحرية ولكن زال استغرابي لما تذكرت انه من رجال البحرية وقد خدم فيها في صغره كاحد البحارة وظهر لي انه خبير بامور بحريتنا ايضا . وكان رأيه في النواصات كراي جاليكو وساثر رجاله وهو انه لا بد من توقيف فعلها والا لتمذر فرز الحلفاء

ولم ار من كل رجال الحكومة الانكليزية ذوي الشأن رجلاً متفائلاً بالخبر الا المستر لويد جورج . وقد لقبته مراراً كثيراً اما في بيته الخلوي حيث كنت ازوره في اواخر الاسبوع او في ديوان الوزارة في دونغ ستريت او في اماكن اخرى وكنت اعجب مما اراه فيه من البشاشة وطلاقة الوجه فانه كان يضحك دلتماً ويمزح . لا تتفارقة النكتة والجواب الهزلي حتى في اخرج المواقف التي وقتت فيها الامبراطورية . ولم يظهر عليه مطلقاً شيء من دلائل الهم او القلق بل كان وجهه بشوشاً دائماً كوجه فتاة تحب المزاح وكانت عيناه تبرقان كأن لا شيء يشغل باله . اي ان الرجل الذي اتني على عاتقيه مستقبل الامبراطورية البريطانية لم يدخله ريب في ان القوز لها اخيراً . فكان ينهض همه اهل وطنه بخطبه ويحبي الآمال في رجال الحكومة باحاديثه ويمجد متسعاً من الوقت بالنكتة والتهك على مقاوميه وذكر النوادر من سيرته السياسية فيصرف الاذهان عن الحرب واهوالها . وهو اقدر الرجال الذين لقبتم في ضبط النفس لا يمانلة في ذلك الا رجل آخر من رجال التاريخ وهو لنكن (من رؤساء الولايات المتحدة) فانه لما وردت عليه اشأم الاخبار عما حدث في فردر كبرج وتشلسر سكيل (١) جعل يبلي وزراده بقراءة مستخبات من ارتيموس ورد (٢) ويدخل بينها نكتاً مضحكة ونوادر فكاهية من سيرته

ولعل لا استيلاء البهجة على طبع لويد جورج سبباً دينياً فانه يعتقد ان تدبير امور الناس في يد العناية الالهية وهي لا تسح بتقوز الامان . وهكذا كان لنكن

(١) Fredericksburg مدينة في ولاية فرجينيا باميركا حدثت فيها معركة كبيرة في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٦٢ في الحرب الالهية الاميركية اشترك فيها ١٩٠٠٠٠ من جنود الشمال والجنوب و Chancellorsville مكان آخر في فرجينيا حدثت فيه معركة كبيرة من ٢ ال ٤ مايو سنة ١٨٦٢ اشترك فيها نحو مائتي الف من جنود الشمال والجنوب (٢) Artemus Ward اسم مستعار لتشارلس برون لكتاب الهزلي الاميركي التولى سنة ١٨٦٧

يعتقد ان الفوز في الحرب الاهلية الاميركية سيكون للولايات الشمالية. ولا يفسر
اطمئنان لويد جورج الا بثقته الوظيدة بالله

كنت اتمنى معه بعد هجوم الالمات في شهر مارس سنة ١٩١٨ بثلاثة
ايام وكان هو المتكلم في اكثر الوقت . فلم يشر الى الحرب بكلمة مع ان افكار العالم
كليه كانت مشغولة بها بل تكلم على التجنيد في ايرلندا وتأثيره في اميركا وكان يلجح
كلامه بنكت من نوع المزح يرشق بها المستر بلنور . ولم اقابله مرة الا وهو على
هذه الصورة . وقد حاولت مراراً ان الفته الى حرج الموقف وانخطر المحقق
بالامبراطورية فكان يقول لي « نعم الحالة حرجة » ثم يتبسم ويشير بيده ويقول
« ولكننا سنفوز على الفواصات فلا تخف »

وهو الوحيد من هذا الوجه اما سائر الوزراء ورجال السياسة فقلما كانوا

يخفون ما يخامرهم من التلق

لا يزال الجمهور يعتقد ان الالمات استعملوا الفواصات مخاطرة كآخر سهم في
كثافتهم وانهم لو علموا ان اميركا تدخل الحرب وتوقف لها كل رجالها ومواردها
لما خاطرت حكومتهم هذه المخاطرة . وهذا الاعتقاد خطأ فان الالمات كانوا واثقين
ان الفواصات ستليهم بغيتهم حتماً فلم يخاطروا بشيء بل عملوا عملاً كانوا يحسبون
ان نتيجة مقررة فانهم كانوا يعلمون ما عند الحلفاء والمحايد من السفن فوطنوا
النفس على اغراقها وحسبوا الزمن الذي يتم اغراقها فيه . ولم يستحسنوا انضمام
الولايات المتحدة الى اعدائهم لانهم كانوا يحسبون لنا حساباً في الحرب بل
لانهم كانوا يودون ان تبقى على صداقتهم حين عقد الصلح اما عدم حسابهم
حسابنا فليس لانهم كانوا يستخفون بقوتنا الحربية بل لانهم كانوا واثقين ان
جنودنا لا يمكن ان نصل الى ميادين القتال . وكانوا واثقين ايضاً ان الفواصات
تتهي الحرب في ثلاثة اشهر او اربعة وهذه المدة لا تكفي الولايات المتحدة
لجمع الجنود فاعلان اميركا الحرب عليهم ولو كان عدداً مئة مليون نفس لا يؤثر
فيهم اكثر مما يؤثر فيهم اعلان سكان المريخ الحرب عليهم . ومما يؤيد ذلك ما كان
يقوله لنا رجال الفواصات الذين كنا نقبض عليهم فانهم كانوا يقولون « ان قبضكم
علينا لا يفيدكم شيئاً لان المانيا تبني اثنتي عشرة غواصة مقابل كل غواصة
تأسرونها . وستنتهي الحرب على كل حال بعد شهرين او ثلاثة وتردوتنا الى بلادنا »

وكان هؤلاء الاسرى يضحكون كما قيل لهم ان الدائرة ستدور على المانيا. ولم يتصرفوا مطلقاً كما سرى بل كأنهم هم الفائزون. وكانوا في الغالب يالفون في عدد ما اغرقوه من السفن ويقولون ان الحرب ستنتهي في اول يوليو او اول اغسطس. إلا ان الذين ذكرتهم من الانكليز كانوا يقولون ان الحرب تنتهي في اول نوفمبر ان لم تستببط وسيلة لمنع فعل الغواصات وسيأتي الكلام في الجزء التالي على كيف تمكن الحلفاء من الفوز على الغواصات وايصال الجنود من اميركا الى اوربا

عهد الساميين

(كاتب هذه المقالة الاستاذ جون بيترس الاميركي نشرها في الجزء الاخير من مجلة الجمعية الشرقية الاميركية وقد عربناها بتلخيص كثير)

الرأي الشائع الآن ان عهد الساميين او وطهم الاول هو شبه جزيرة العرب ومنه انتشروا الى هنا وهناك من بقاع المعمورة. وهذا الرأي هو ركن كل ما كتب عن تاريخ الشرق الادنى في الحين سنة الماضية وقد كنت في مقدمة القائلين به. وخيل الي ان في جملة البراهين على صحة هذا الرأي وجود علاقة لغوية او شبه بين لغة المهاجرين السابقين واللاحقين من بلاد العرب شمالاً. وظهر من التنوش والكتابات التي وجدت في شمال سورية ان المهاجرين الاولين من الاراميين الى نواحي شمال سورية اقتبسوا بعض لغة المهاجرين الساميين الذين سبقهم اليها كما ان العبرانيين والمؤابيين وغيرهم من الامم الارامية في اصلها تكلموا لغة لا تكاد تختلف عن لغة الكنعانيين. ومثل ذلك يقال عن الانباط فظهم عرب ولكن لغتهم كانت فرعاً من اللغة الارامية التي تكلم بها المهاجرون السابقون ويقول اهل الرأي المتقدم ان المهاجرة الاولى من بلاد العرب شمالاً جرت في الالف الرابعة قبل المسيح (اي بين سنة ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠) فكانت نتيجتها توطن البابليين الساميين في شمال سورية شرقاً وغيرهم من الساميين غرباً تفصل بينهم الصحراء (بادية الشام). وفي اواسط الالف الثالثة قبل المسيح طمى سيل